

1- تعريف القراءات:

القراءات جمع «قراءة»، وهي، في الاصطلاح، «مذهب يذهب إليه أحد أئمة القراءات في التلقُّظ بالقرآن الكريم»، فالقراءات، إذن، هي أوجه قراءة القرآن. أو هي طرائق تلاوته ونطق ألفاظه.

2- أسباب نشأة القراءات:

أنزل القرآن بلغة قريش، ثمَّ أباح الرسول (صلى الله عليه وسلم) للعرب أن يقرأوه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ، والإعراب. قال ابن تيمية: «لو أن كلَّ فريق من هؤلاء أمر أن يزول على لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتدَّ ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة».

والروايات كثيرة عن قراءات العرب بلهجاتهم بين يدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وإقرار الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهذه القراءات. ومنها أن هذلياً قرأ «عتى حين» وهو يقصد ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (المؤمنون: ٥٤)، فأجازه. وقرأ أسدي: ﴿وَسَوْدُ وَجُوهٍ﴾ (آل عمران: ١٠٦)، بكسر التاء في «تسود»، فأجازه كذلك.

وقد فسّر قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر»

منه»⁽¹⁾. بأنّ المقصود بالأحرف السبعة لهجات العرب التي كانوا عليها زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) .

وذهب المستشرق المجري جولدتسيهر (ت 1921) في أول كتابه «مذاهب التفسير الإسلامي» إلى أن الاختلافات في القراءات القرآنية تعود في قسم كبير منها «إلى خصوصيّة الخط العربي الذي يقدّم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة، تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصليّة ما يحدّده، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها، وإذا فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واختلاف الحركات في المحصول الموحّد القالب من الحروف الصامتة، كانا هما السبب الأوّل في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منقوفاً أصلاً، أو لم تتحرّ الدقّة في نقطه أو تحريكه».

وقد ردّد مقولة جولدتسيهر هذه بعض الدارسين⁽²⁾، وقد فُتد هذا الرأي بأربع حجج دامغة، وهي:

- أ- «إنّ المنهج الذي رسمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتعلّم القرآن، وقراءته هو التلقي مُشافهةً، فكان يتلو ما يُنزل عليه من القرآن على الناس من حفظه الذي كفه الله به، وكان يبعث الصحابة يعلمون الناس قراءة القرآن.
- ب- كان تعدّد وجوه القراءة معروفاً في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وما تعدّد تلك الوجوه إلا الترجمة العملية التي خصّ الله بها الأئمة، والتي يُشير إليها الحديث الشريف الصحيح المتواتر «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فافقروا ما تيسّر منه».
- ج- إنّ المصاحف الأئمة التي كُتبت بأمر عثمان على القراءة العامة في المدينة، وحين أرسلت إلى الأمصار الإسلامية، ثبّت أهل كل مصر على ما تلقوه من قراءات عن الصحابة الذين نزلوا بينهم ممّا يوافق خط المصحف، وتركوا القراءة بما يخالفه، ولو كان تجرّد الخط من نُقط الإعجام، وعلامات الحركات هو سبب نشأة القراءات – كما يدعي هؤلاء – لما وجدنا هناك قراءات خارجة عن الرسم، ولا نحصر الخلاف فيما يحتمله الرسم، لكن التاريخ الحق يُشير إلى أنّ هناك قراءات كان يقرأ

¹ - صحيح البخاري 185/6.

² - منهم بروكلمان (أنظر كتابه: تاريخ الأدب العربي 140/1؛ والدكتور عبد خورشيد (أنظر كتابه: القرآن وعلومه في مصر، ص 91)، والدكتور صلاح الدين المنجد (أنظر كتابه: دراسات في تاريخ الخط العربي، ص 42).

بها بعض الصحابة كانت تخالف المصحف، لكن الإجماع على المصحف العثماني صيّر تلك الوجوه كالممنوعة.
وأخيراً فإن القرآن لم يُثقل في الصحف والكتب فحسب، وإنما ظاهر ثقل الكتب والصحف حفظ الحقائق، والتلقي بالمشاهدة، والعرض، والسّماع. وتواتر طبقات القراء»⁽³⁾.

3- القراءات السبع:

القراءات السبع هي القراءات التي جمعها ابن مجاهد⁽⁴⁾، أما الأسباب التي دفعته إلى هذا الاعتبار، فمنها:

1- أن من حملة القرآن من يقرأ بلسانه، يجيد الإعراب، ولا يعرف اللحن، وليس له علم بغير ذلك. ومن غير شك أن جهله بالقراءات لا يمحوه قدرته على الإعراب، فإن القراءة سنة متبعة.

يقول في مقدمة كتابه: «فمن حملة القرآن ... من يعرب ولا يلحن، ولا علم له بغير ذلك، فذلك كالأعرابي الذي يقرأ بلغته، ولا يقدر على تحويل لسانه فهو مطبوع على كلامه»⁽⁵⁾.

2- ومن حملة القرآن من يحفظ ما سمع لا يملك إلا الأداء فقط، وليس له رصيد من الإعراب، ومن كان كذلك كان محفوظه عرضة للنسيان، فيضيع ما سمعه، وقد يقرأ بلحن لا يعرفه، ولا يفهمه.

يقول في مقدمة كتابه عن هذا الصنف من الحملة: «ومنهم من يؤدي ما سمعه ممن أخذ عنه، ليس عنده إلا الأداء لما تعلم، ولا يعرف الإعراب ولا غيره، فذلك الحافظ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده، فيضيع الإعراب لشدة تشابهه، وكثرة فتحه، وضمّه، وكسره في الآية الواحدة، لأنه لا يعتمد على علم العربية ولا به بصر بالمعاني يرجع

³ - غانم قدوري الحمد: رسم المصحف. ص 720 - 722 (باختصار).

⁴ - أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد (245 هـ - 324 هـ): كبير العلماء بالقراءات في عصره. من أهل بغداد، وكان حسن الأدب، رقيق الخلق، فطناً جواداً. له كتاب «القراءات الكبير»، وكتاب «قراءة ابن كثير»، و«قراءة أبي عمرو»، و«قراءة عاصم»، و«قراءة نافع»، و«قراءة حمزة»، و«قراءة الكسائي»، و«قراءة ابن عامر»، و«قراءة النبي». و«كتاب الياءات»، و«كتاب الهاءات» (الزركلي: الأعلام 261/1).

⁵ - مقدمة ابن مجاهد ص 45.

إليه، وإنما اعتماده على حفظه وسماعه، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع، وتشتبه عليه الحروف، فيقرأ بلحن لا يعرفه، وتدعوه الشبهة إلى أن يرويه عن غيره، ويبرئ نفسه، وعسى أن يكون عند الناس مصدقًا، فيحمل ذلك عنه، وقد نسيه ووهم فيه، وجسر على لزومه والإصرار عليه، أو يكون قد قرأ على من نسي، وضيع الإعراب، ودخلته الشبهة فيتوهم، فذلك يقلد القراءة، ولا يحتج بنقله»⁽⁶⁾.

3- ومن حملة القرآن من هو على مستوى يؤهله إلى معرفة إعراب القراءة، ويبصره بمعانيها، ولكنه لا يعرف القراءات، ولا تاريخها مع جهله بمصادر التراث وآثاره، وقد يحمله ذلك على أن يقرأ بحرف يجوز لغة وإعرابًا مع أنه لم يقرأ به أحد من السابقين، وهذا يوصله إلى أن يبتدع قراءة جديدة. يقول في مقدمة كتابه: «ومنهم من يعرف قراءته، ويبصر المعاني، ويعرف اللغات، ولا علم له بالقراءات، واختلاف الناس، والآثار، فربما دعاه بصره بالإعراب إلى أن يقرأ بحرف جائز في العربية لم يقرأ به أحد من الماضين فيكون بذلك مبتدعًا»⁽⁷⁾.

وقرأ هذه القراءات هم (وقد رتبناهم ترتيبًا زمنيًا بحسب وفياتهم):

- أ- ابن عامر (عبد الله بن عامر، ت 118 هـ).
 - ب- ابن كثير (عبد الله بن كثير، ت 120 هـ).
 - ج- عاصم بن أبي النجود (ت 127 هـ).
 - د- أبو عمرو (زبان بن العلاء، ت 154 هـ أو 157 هـ).
 - هـ- حمزة بن حبيب (ت 154 هـ أو 158 هـ).
 - و- نافع بن عبد الرحمن (ت 169 هـ).
 - ز- الكسائي (علي بن حمزة ت 189 هـ).
- «والسبب في الاختصار على السبعة، مع أن في أئمة القراء من هو أجل منهم قدرًا أو مثلهم... هو أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرين جدًا، فلما تقاصرت الهمم اقتصرُوا بما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه، وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة، وبالأمانة، وطول العمر في ملازمة القراءة، والاتفاق على الأخذ عنه، فأفردوا من كل مصر إمامًا واحدًا.

⁶ - السبعة في القراءات، ص 45 - 46.

⁷ - المصدر نفسه، ص 46.

ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات، ولا القراءة به كقراءة يعقوب، وأبي جعفر، وشيبة وغيرهم»⁽⁸⁾.

4- القراءات العشر:

أصحابها، عند ابن الجزري (محمد بن محمد، ت 833 هـ)، هم القراء السبعة الذين تقدموا في الفقرة السابقة، والقراء الثلاثة التالية أسماؤهم:

- أ- أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت 130 هـ).
- ب- يعقوب بن إسحق (117 هـ - 205 هـ).
- ج- خلف بن هشام البزار (150 هـ - 229 هـ).

5- القراءات الأربعة عشر:

أضاف بعضهم إلى القراءات العشر السابقة، أربع قراءات، هي لابن محيصن (محمد بن عبد الرحمن، ت 123 هـ)، ويحيى بن المبارك اليزيدي (ت 202 هـ)، والحسن البصري (ت 110 هـ)، والأعمش (سليمان بن مهران، ت 148 هـ). وهناك إجماع بين العلماء على شذوذ هذه القراءات الأربع، ولذلك لا تجوز القراءة بها.

6- رواية القراء العشر:

إنّ الرواة المباشرين للقراء العشر كثيرون. وقد اختار علماء القراءات منهم راويتين لكل إمام من هؤلاء الأئمة العشر.

- أ- راويا ابن عامر:
 - 1- ابن أبان (هشام بن عمار، ت 245 هـ).
 - 2- ابن ذكوان (عبدالله بن أحمد، ت 242 هـ).
- ب- راويا ابن كثير:
 - 1- البزي (أحمد بن محمد، ت 205 هـ).
 - 2- قنبل (محمد بن عبد الرحمن، ت 195 هـ).
- ج- راويا عاصم بن أبي النجود:

⁸ - إعجاز القرآن للرافعي، ص 51 - 52.

- 1- أبو بكر (شعبة بن عياش، ت 193 هـ).
- 2- حفص بن سليمان (ت 180 هـ).
- د- راويا ابن عمرو:
 - 1- الدوري (حفص بن عمر، ت 246 هـ).
 - 2- السوسي (صالح بن زياد، ت 261 هـ).
- ه- راوي: حمزة بن حبيب:
 - 1- خلف بن هشام البزار (ت 229 هـ).
- و- راويا نافع بن عبد الرحمن:
 - 1- قالون (عيسى، ت 220 هـ).
 - 2- ورش (عثمان بن سعيد، ت 197 هـ).
- ز- راويا الكسائي:
 - 1- الليث بن خالد (ت 240 هـ).
 - 2- الدوري (حفص بن عمر، ت 246 هـ).
- ح- راويا يزيد بن القعقاع:
 - 1- ابن وردان (عيسى بن وردان، ت 160 هـ).
 - 2- ابن جماز (الربيع سليمان بن مسلم، ت 170 هـ).
- ط- راويا يعقوب بن إسحق:
 - 1- رويس (أبو عبدالله بن المتوكل، ت 238 هـ).
 - 2- روح بن عبد المؤمن، ت 235 هـ).
- ي- راويا خلف بن هشام:
 - 1- المروزي (إسحق بن إبراهيم، ت 286 هـ).
 - 2- إدريس بن عبد الكريم (ت 292 هـ).

7- مقاييس القراءة الصحيحة:

وضع ابن الجزري مقاييس للقراءة الصحيحة، وهي:

- أ- موافقة العربية ولو بوجه.
- ب- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، «ويعني بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتاً في بعضها دون بعض، كقراءة ابن عامر «قالوا اتخذ الله ولداً»⁽⁹⁾، بغير واو، و«بالزبر وبالكتاب المنير»⁽¹⁰⁾ بزيادة الباء في الاسمين⁽¹¹⁾.

⁹- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ البقرة: ١١٦ .

ج- صحّة سند القراءة. قال ابن الجزري: «وقولنا: وصحّ سندها، فإنّا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل، الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون، مع ذلك، مشهورة عند أئمة هذا الشأن، الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو ممّا شدّ بها بعضهم»⁽¹²⁾.
والقرآن، بالنسبة إلى القراءات، ثلاثة أقسام:

القسم الأول: «يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال، وهن أن ينقل عن الثقات عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الثلاث قرئ به... لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف، وكفر من جده.

القسم الثاني: ما صح نقله عن الأحاد، وصح بوجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين:

إحدهما : أنه لم يؤخذ بإجماع، وإنما اخذ بأخبار الأحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أجمع عليه... لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جده، ولبنس ما صنع إذا جده.

القسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة، ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف».

ومثل ابن الجزري لهذه الأقسام بأمثلة:

فمن أمثلة القسم الأول: «مالك وملك» و«يخدعون ويخادعون» و«أوصى ووصى» و«يطوع وتطوع».

ومن أمثلة القسم الثاني: قراءة عبدالله بن مسعود وأبي الدرداء: «الذكر والأنثى»

في ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (الليل: ٣).

¹⁰- في المصحف ﴿جَاءُوا بِالْبَيْنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ آل عمران: ١٨٤ .

¹¹- النشر في القراءات العشر 11/1.

¹²- المصدر السابق 13/1.

وقراءة ابن عباس: «وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا» ﴿وَكَانَ
وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: ٧٩)، «وأما الغلام فكان كافرا» ﴿وَأَمَّا
الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف: ٨٠). ونحو ذلك مما
يثبت

برواية الثقات⁽¹³⁾.

ومن أمثلة القسم الثالث: «مما غالب إسناده ضعيف كالقراءة المنسوبة إلى الإمام
أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي، ونقلها عنه أبو القاسم
الهمداني. وهي: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، برفع «الله» ونصب
«العلماء»⁽¹⁴⁾.

قال السيوطي: «وبقي قسم رابع مردود أيضا، وهو ما وافق العربية والرسم ولم
ينقل البتة، فهذا رده أحق، ومنعه أشد، ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر»⁽¹⁵⁾.

8- القراءات الشاذة:

قال ابن الجزري: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف
العثمانية، ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا
يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها
سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى
اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة سواء كانت
عن السبعة أم عن أكبر منهم. هذا هو الصحيح عن أئمة التحقيق من السلف
والخلف»⁽¹⁶⁾.

¹³ - النشر في القراءات العشر 14/1.

¹⁴ - الإتيان 167/1.

¹⁵ - المصدر نفسه، 167/1.

¹⁶ - النشر في القراءات العشر 9/1.

9- وجوه اختلاف القراءات:

قال الزركشي: «حاصل اختلاف القراء يرجع إلى سبعة أوجه:

الأول الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركات بقائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها، نحو «البُخْلُ» و«البَخْلُ»⁽¹⁷⁾. و«ميسرة» و«ميسرة»⁽¹⁸⁾. و«ما هُنَّ أمهاتهم»⁽¹⁹⁾. «وهُنَّ أظْهَرُ لَكُمْ»⁽²⁰⁾ و«أظْهَرَ لَكُمْ». «وهل تُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ»، «وهل يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ»⁽²¹⁾.

الثاني الاختلاف في إعراب الكلمة في حركات بما يغير معناها، لولا يزيلها عن صورتها في الخط، نحو: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ (سبأ: ١٩) و«رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا»⁽²²⁾. و﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ (النور: ١٥) و«تَلَقَّوْنَهُ»⁽²³⁾. ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّتِي﴾ (يوسف: ٤٥) و«بعد أمة»⁽²⁴⁾، وهو كثير يقرأ به، لما صحت روايته ووافق العربية.

¹⁷- من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبِخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (النساء: ٣٧)، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف بفتح الباء والخاء، والباقون بالضم والسكون (إتحاف فضلاء البشر 190).

¹⁸- من قوله تعالى: ﴿فَنَظَرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة: ٢٨٠)، نافع، بضم السين، ووافقه ابن محيصن، والباقون بالفتح (إتحاف فضلاء البشر 166).

¹⁹- ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (المجادلة: ٢). قال في الكشف 2:439 «وقرئ بالرفع أيضاً، على اللغتين الحجازية والتميمية».

²⁰- ﴿هُنَّ أَظْهَرُ لَكُمْ﴾ (هود: ٧٨). قرأ الحسن وعيسى بن عمر بفتح الراء، والعامه بضمها (تفسير القرطبي 9:76).

²¹- ﴿وَهَلْ يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ﴾ (سبأ: ١٧). قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر، وأبو جعفر «يُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ» والباقون بنون العظمة وكسر الزاي ونصب الكفور، (إتحاف فضلاء البشر 359).

²²- الثانية قراءة يعقوب، والأولى قراءة الباقيين. (إتحاف فضلاء البشر 331).

²³- الثانية قراءة محمد بن السميع، والأولى قراءة الباقيين. (تفسير القرطبي 204/1).

²⁴- الثانية عن ابن عباس (تفسير القرطبي 201/9).

الثالث الاختلاف في تبديل حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها، ولا يغير صورة الخط بما رأى العين؛ نحو: ﴿كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ (البقرة: ٢٥٩)، و﴿نُنْشِرُهَا﴾⁽²⁵⁾،

و﴿فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ (سبأ: ٢٣) و﴿قَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾⁽²⁶⁾، و﴿يَقْضُ الْحَقَّ﴾ (الأنعام: ٥٧) و﴿يَقْضِي الْحَقَّ﴾⁽²⁷⁾ وهو كثير يقرأ به إذا صحَّ سنده، ووجهه لموافقته لصورة الخط في رأي العين.

الرابع الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتابة، ولا يُغَيَّرُ معناها نحو: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيَّحَةً وَاحِدَةً﴾ (يس: ٢٩) و﴿إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً﴾⁽²⁸⁾ و﴿كَأَلَمَنْ أَلَمَفُوشٍ﴾ (القارعة: ٥) و﴿كَالْصُّوفِ الْمَنْقُوشِ﴾⁽²⁹⁾ فهذا يقبل إذا صحت روايته، ولا يقرأ به اليوم لمخالفته لخط المصحف، ولأنه إنما ثبت عن آحاد.

الخامس الاختلاف في الكلمة بما يُزِيلُ صورتها في الخط، ويُزِيلُ معناها، نحو ﴿آلَ ۝ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ﴾ (السجدة: ١ - ٢) في موضع «ألم ذلك الكتاب». و﴿وَطَلَّحَ مَنُضُورٍ﴾ (الواقعة: ٢٩) و«طلع منضود» فهذا لا يُقرأ به أيضاً، لمخالفته، الخط، ويُقبل منه ما لم يكن فيه تضاد لما عليه المصحف.

السادس الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قرأ عند الموت: «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ»⁽³⁰⁾، وبهذا قرأ ابن مسعود، فهذا يقبل لصحة معناه إذا صحت روايته، ولا يقرأ به لمخالفته المصحف، ولأنه غير واحد.

²⁵- الأول قراءة ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، والثانية قراءة الباقرين. (إتحاف فضلاء البشر 162).

²⁶- الثانية قراءة الحسن والأولى قراءة الباقرين (إتحاف فضلاء البشر 360).

²⁷- الأولى قراءة نافع، وابن كثير، وعاصم، ومجاهد، والأعرج، وابن عباس، والثانية قراءة الباقرين (القرطبي 439/6).

²⁸- الثانية قراءة ابن مسعود (الكشاف 251/2).

²⁹- الثانية عن ابن مسعود (الكشاف 558/2).

³⁰- وروايتها عند حفص ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ (ق: ١٩).

السابع الاختلاف بالزيادة والنقص في الحروف والكلم نحو ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ (يس: ٣٥) «وما عملت»⁽³¹⁾، و«نعجة أنثى»⁽³²⁾ ونظائره، فهذا يقبل منه ما لم يُحْدِث حكماً لم يقله أحد، ويُقرأ منه ما اتفقت عليه المصاحف في إثباته وحذفه، نحو: ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا﴾ (التوبة: ١٠٠) و«مِنْ تَحْتِهَا»⁽³³⁾، و﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحديد: ٢٤)، و«فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ»⁽³⁴⁾، ونحو ذلك مما اختلف فيه المصاحف التي وجّه بها عثمان إلى الأمصار، فيقرأ به إذ لم يُخرجه عن خط المصحف، ولا يقرأ منه ما لم تختلف فيه المصاحف، لا يُزاد شيء لم يُزد فيها، ولا يُنقص شيء لم ينقص منها.

الأمر الثامن، قال أبو عبيد في كتاب «فضائل القرآن» إن القصد من القراءة الشاذة تفسيرُ القراءة المشهورة وتبيين معانيها، وذلك كقراءة عائشة، وحفصة: «حافظوا على الصلوات، والصلاة الوسطى صلاة العصر»، ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة: ٢٣٨).

وكقراءة ابن مسعود: «والسارق، والسارقة فاقطعوا أيماهما»⁽³⁵⁾ ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: ٣٨)

10- فوائد اختلاف القراءات:

سجل هذه الفوائد ابن الجزري في كتابه النشر فقال:

«وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها، فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين، والتسهيل، والتخفيف على الأمة:

³¹ - قال الزمخشري: وقرئ «وَمَا عَمِلَتْ» من غير راجع، وهي في مصاحف أهل الحرمين، والبصرة، والشام مع الضمير (الكشاف 2/252).

³² - حكيت عن ابن مسعود (الكشاف 2/281).

³³ - الأولى سورة التوبة، والثانية قراءة ابن كثير ووافقه ابن محيصن (إتحاف فضلاء البشر 244).

³⁴ - الأولى سورة الحديد، والثانية عن نافع، وهو في مصاحف أهل المدينة والشام، (الكشاف 2/437).

³⁵ - وقراءة حفص: «فاقطعوا أيديهما».

منها: ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وجمال الإيجاز.

ومنها: ما في ذلك من عظيم البرهان، وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف، وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد، ولا تناقض، ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد، وأسلوب واحد، وما في ذلك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق من جاء به (صلى الله عليه وسلم).

ومنها: سهولة حفظه، وتيسير نقله على هذه الأمة، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والإيجاز، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه، وأقرب إلى فهمه، وأوعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة، ولا سيما فيما كان خطه واحداً، فإن ذلك أسهل حفظاً، وأيسر لفظاً.

ومنها: إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك، واستنباط الحكم، والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسرار، وخفي إشاراته، وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل، والترجيح والتفضيل بقدر ما تبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم.

ومنها: بيان فضل هذه الأمة، وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال.

ومنها: ما ادّخره الله تعالى من المنقبة العظيمة لهذه الأمة الشريفة من إسنادها كتاب ربها... وكل قارئ يوصل حرفه بالنقل إلى أصله.

ومنها: ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز، وصيانة كلامه المنزل، فإن الله تعالى لم يُخلّ عصرًا من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار من إمام حجة قائم، بنقل كتاب الله تعالى، وإتقان حروفه، ورواياته، وتصحيح وجوهه، وقراءاته، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على مرّ الدهور، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف، والصدور»⁽³⁶⁾.

³⁶ - النشر 52/1 بتصريف.

11- كُتُب القراءات:

كثيرة هي كُتُب القراءات، فقد بدأ العلماء التأليف في القراءات منذ القرن الثاني الهجري، واستمرّ التأليف فيها حتى عصرنا الحاضر، فأنثرت جهود هؤلاء العلماء ثروة نفيسة من الكتب⁽³⁷⁾، فمن مؤلفات علمائنا المتقدمين المطبوعة:

- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (أحمد بن موسى، ت 324 هـ).
 - الحجة في علل القراءات السبع، أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد، ت 377 هـ).
 - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ)
 - التيسير في القراءات السبع. لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت 444 هـ).
 - إتمام الدراية لقراء النقاية للسيوطي، (عبد الرحمن جلال الدين، ت 911 هـ).
 - غاية النهاية في طبقات القراء، (ابن الجزري 444 هـ)
 - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد بن أبي طالب مكي (ت 437 هـ).
 - حرز الأماني ووجه التهاني، وهي القصيدة المشهورة باسم «الشاطبية» للقاسم بن فيرا الشاطبي (ت 590 هـ).
 - لطائف الإشارات لفنون القراءات، للقسطلاني (أحمد بن محمد، ت 923 هـ).
 - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد الدميّطي (ت 1117 هـ).
- ومن مؤلفات علمائنا المحدثين:

- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. عبد الفتاح القاضي. دار الكتاب العربي، بيروت، 1981م.
- القراءات القرآنية في بلاد الشام. حسين عطوان، بيروت، دار الجيل، 1982م.
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء. أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم. إيران، انتشارات أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية، 141 هـ / 1991م.
- العنوان في القراءات السبع. زهير زاهر. القاهرة، مكتبة الإشعاع الفنية.
- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف. عبد الهادي الفضلي. جدة، دار المجمع العلمي، 1979م.
- الاحتجاج للقراءات. سعيد الأفغاني. مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، العدد 34 (1974م)، ص 65 – 78م.

³⁷ - أنظر: معجم القراءات القرآنية، ص 118 – 123.

- القراءات واللهجات. عبد الوهاب حمودة. مكتبة النهضة المصريّة، القاهرة، 1948م.
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية. الدكتور عبده الراجي. دار المعارف بمصر، 1969م.

ولعلّ أفضل كتاب حديث مفصّل في القراءات هو معجم القراءات القرآنية للدكتورين أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم. وهو يتألف من ثمانية أجزاء.⁽³⁸⁾ استهله المؤلفان بمقدّمة في القراءات، وأشهر القراء، ثمّ فصلاً القراءات من أول القرآن إلى آخره، جاعلين في كلّ صفحة ستة أعمدة، أولها للرقم المسلسل، والثاني لرقم الآية، والثالث للنص المصحفي، والرابع لأوجه القراءة، والخامس للقارئ (أو القراء)، والسادس لمصدر (أو مصادر) القراءة، وفي أسفل كلّ صفحة حاشيتان: واحدة للاستدراكات، والثانية لتفسير الرموز المستخدمة في المتن.



³⁸ - طبعة انتشارات أسوة. إيران. ط1، 1991م.